ذاكرة عراقية

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1389) السنة السادسة الاثنين (15) كانون الاول 2008

هل وقــع الزعيم عبد الكريم قاسم فـــي الحـــب ؟

طارق حرب

سنة ١٩٥٩ كنا من ساكني منطقة الزعفرانية وكانت جامعة الحكمة الاميركية في المنطقة نفسهاومجاورة لمنطقة سكنانا وكان اكثر العاملين في الجامعة من موظفين وعمال من سكان منطقتنا عدا الاساتذة فهم من الاباء اليسوعيين القسسة والرهبان وعلى ما اتذكر ان اكثرهم من مدينة بوسطن الاميركية.

وفي مساء احد الايام كنا نحن شباب المنطقة جالسين في المقهى الوحيد للزعفرانية عندما قال احد العاملين في الكلية الذين كنا نسميهم باللفظ الانكليزي(fire man) اي مدير للعمال في الجامعة، هل تعلمون؟! قلنا ماذا قال؟ سيحضر الزعيم حفل تخرج طلبة الجامعة، قلنا كيف؟ قال هذا الذي حصل. قلنا ولكن العلاقات بين العراق واميركا سيئة والجامعة اميركية وقبل ايام جاء وكيل وزارة الخارجية الاميركية(راونتري) وقوبل بتظاهرات كبيرة اضطرته الى العودة من حيث اتى وان العراق الان دولة معادية لاميركا بعد ثورة ١٤ تموز والعلاقات الجديدة مع الاتحاد السوفياتي "روسيا وعدد من الدول الاخرى " وان عبد الكريم قاسم بثورته انهار حلف بغداد او المعاهدة المركزية التي كانت تجمع العراق مع ايران وتركيا وبريطانيا واميركا؟ قال ستشاهدون .. وحيث اننا ابناء المنطقة فكنا غالبا ما نذهب الى هذه الجامعة للقراءة او للتكلم مع الاساتيذ وجامعات امس ليست كجامعات اليوم لذلك تهيأنا للذهاب يوم حفل التخرج وعند دخولنا الجامعة سألنا صاحبنا عن سبب حضور الزعيم فقال: علمت بان الزعيم يريد الزواج من احدى الخريجات وهي ابنة امير اللواء الركن " وهذه هي الرتبة التي تطلق على رتبة لواء ركن اذ لابد من ان تسبقها كلمة امير في العهد الملكي وفي فترة من العهد الجمهوري " المتقاعد صالح زكي توفيق.

وحيث اننا كنا نسكن الرستمية وكان هذا الضابط آمرا للكلية العسكرية في فترة من الفترات زمن العهد الملكي قلنا: حسنا فعل في ذلك لما كنا نسمعه من مهنية وحرفية عسكرية له وضبط وانتقام وعدل وانصاف اتصف بها هذا الضابط (صالح زكي توفيق) عندما كان آمرا في بداية الخمسينيات حتى انه عند تقديم المذنبين له من ضباط الصف واكثرهم اباؤنا لاجل فرض العقوبة عليهم عند ارتكابهم المخالفات كان يبتدئ المحاكمة بقوله "فلان اما ان تشعل ابي واما ان اشعل اباك) كناية عن عدالته وانه لايعاقب إلا بعد ان يكون العسكري يستحق العقاب، وقلنا: ان الزعيم عبد الكريم لابد من ان تأثر بسجايا هذا الضابط ومناقبه بشكل كبير لذلك رغب من الزواج من ابنته،حيث ان الحفل ابتدأ وما هي الا دقائق معدودات حتى حضر الزعيم مع سائقه ويرافقه رئيس العرفاء الانضباط صبري الساعدي فقط من دون احد من مرافقيه الضباط ولاحظنا ان الزعيم كان يختلس النظر الى الطالبة المذكورة وكانت تبدوعليه علامات الاضطراب ، ما يمكن تفسيره وتأويله بانه لحظات توارت عنها السياسة والحكم الى لحظات اخرى وحيث ان صبري الساعدي يسكن الزعفرانية ايضا فانتظرناه ليلا في المقهى وفعلا حضر، وهنا بادرناه بالسؤال كيف كان الزعيم ولماذا حضر للاحتفال؟ قال: انا اليوم في اشد الاستغراب على تصرفات الزعيم ذلك انه طلبني لمرافقته دون الضباط وانه كان يلح على السائق بالاسراع وانه على غير عادته لم يتوقف لتحية من يحبه طوال الطريق وخاصة كان هناك عدد من الناس في معسكر الرشيد وعندما شاهدوا سيارته بدؤوا بالتصفيق والهتاف ولكنه لم يتوقف على عادته بالتوقف والنزول من السيارة حيث يحيي الناس بيده اليمنى ويلقي كلمة ولو قصيرة لا بل (والقول لصبري الساعدي) انني وجدت فيه حالة نفسية تختلف عما يمتاز به اذ ذهب شاردا في تفكيره بعد اكمال الاحتفال والعودة بالسيارة. غير ان مشروع الزواج هذا لم يكتمل لاسباب غير معروفة احدها واقواها على ما اعتقد ان الزعيم نذر نفسه للشعب او انه توقع اغتياله وقتله ولا يريد ان يستبقي ارملة بعده وقد تأكد لي هذا المعتقد بعد ان تطوعت في الجيش كجندي اسوة بالكثيرين الذين تطوعوا في الجيش وهم يقولون جئنا للدفاع عن الثورة حيث شاءت الظروف ان يتم تنسيبي الى بدالة وزارة الدفاع والتي كانت في غرفة مجاورة لغرفة الزعيم عبد الكريم قاسم وكانت الاتصالات اغلبها عن طريق البدالة وكنا نسترق السمع احيانا على مهاتفاته حيث تأكد لي صواب التعليل السابق من خلال اتصالات فنانة "مغنية " ما زالت حية ترزق والتي كانت تسمعه بعض كلمات الحب حيث كان الزعيم يحترمها بشكل كبير لكنه كان يرد عليها " انا لن اكون لعراقي واحد او عراقية واحدة، انا للعراق جميعا "

ومضت الايام واستشهد الزعيم بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ والقي القبض على صبري الساعدي مع المقاومة التي ابداها الانضباط العسكري في بناية وزارة الدفاع للانقلابيين الذين هاجموا الوزارة واغلقت جامعة الحكمة وتحولت الى هيئة المعاهد التكنولوجية وتوفي المرحوم صالح زكي توفيق الذي عينه الزعيم مديرا عاما للسكك الحديد بموجب المرسوم الجمهوري ٥ لسنة ١٩٥٨ المنشور في الجريدة الرسمية "الوقائع العراقية " رقم ١ في ٢٣/ ٧/ ١٩٥٨ رحم الله الجميع ورحمنا وغفر لهم ولنا.

مشاهد ومواقف من العهد الملكي

د . قاسم جبر السوداني

حاولَ المدعو عبد اللّه افندي حلمي اغتيال رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون، في اليوم العاشر من شهر آب ١٩٢٦ اذ طعنه بموس في صدغه بينما كان الرئيس يصعد السلم الى ديوان رئاسة الوزراء فنقل السعدون الى المستشفى للمعالجة، وقبض على المعتدي الذي اعترف اعترافاً صريحاً بانه ملّ المراجعة من اجل قضية تعيينه، فاضطر الى الاقدام على ما اقدم عليه، انتقاماً من سياسة المحسوبية والمنسوبية المتبعة في التعيينات وفي الترفيعات وقد حكمت المحكمة على المذكور بالحبس مدة ثلاثين شهرا على الرغم من تنازل الرئيس عن شكواه.

× في يوم ٥/ ٤/ ١٩٢٧قصد جلالة الملك فيصل مدينة كركوك لافتتاح اول بئر للنفط حفرت في حقولها النفطية، وهي بئر التجارب رقم (١) وكان في معية جلالته في هذه السفرة وزير الداخلية والاشغال وجمهور من الاعيان والنواب والصحفيين ورؤساء الدوائر والمحال التجارية الكبرى من وطنيين واجانب وبعد انتهاء مراسيم الافتتاح عاد الجميع الى بغداد يقلهم قطار خاص.

× منح الملك جورج الخامس ملك بريطانيا الملك فيصل الاول ملك العراق، وسام القديسين جورج وميخائيل وهو ارفع الاوسمة في بريطانيا وقد اقيمت حفلة تقليد الوسام في البلاط الملكي يوم ١٠/٥/١٩٢٧ حضرها زهاء (٢٠٠)

شخصية والقيت فيها خطب المجاملة بالمناسبة.

× وصل الى بغداد في ٤ كانون الثاني ١٩٢٩ صديق العرب الثري الامريكي (المستر كراين) فاقيمت له المآدب التكريمية والحفلات السياسية! وقصد بعض المدن العراقية الكبرى فكان الاحتفال به عظيماً وفي ٢١ من هذا الشهر توجه الى (الكويت) فانهال الوهابيون على سيارته بوابل من الرصاص اصاب احد افراد حاشيته ونجا هو باعجوبة.

× كان الملك (أمان الله خان) قد فقد عرشه في الافغان اثر محاولته ادخال بعض النظم الاوروبية في مملكته لم يقره البعض عليها وهم الرجعيون كما يسميهم الحسني- فجاء الى بغداد يوم ١٣ تموز ١٩٢٩ بصحبة اميرات وامراء البيت الملك واستقبل من قبل الملك فيصل استقبالاً فخماً وبعد ان زار واسرته المراقد المقدسة في العراق غادر البلاد الى ايران في ٢١ من الشهر المذكور.

× في يوم ٢٤ ايلول ١٩٢٩ نظر مجلس الوزراء في كتاب مدير التشريفات ممثل الملك فيصل في لجنة المتحف العراقي وسكرتيرها ويتضمن الكتاب ان بعض الامريكان الشغوفين بالاثار العتيقة قد اعرب عن رغبته في جمع مبلغ من المال يتراوح بين مئة ومئتي الف دولار امريكي لانشاء متحف الآثار ببغداد بشرط ان تقدم العرصة من قبل الحكومة العراقية مجاناً وان اللجنة التي تألفت حسب اقتراح المتبرع:

١. انتقاء عرصة للمتحف.
٢. احضار خارطة للبناء.
٣. احضار بيان تقريبي عن النفقات المقتضية.

والمقترح فيه موافقة الحكومة على منح العرصة الواقعة في القلعة لبناء المتحف المذكور عليها، وضم عرصة ذات مساحة كافية الى عرصة المتحف، ومنح الاذن لامناء مدرسة تحرّي الاثار الشرقية الامريكية لتشييد مدرسة للآثار العتيقة عليها. وهذه من مقررات مجلس الوزراء للاشهر تموز وآب وايلول ١٩٢٩. ولكن للاسف لم تتحقق الهبة ولم يشيد المتحف المقرر في الموضع المحدد ولم تؤسس المدرسة المقترحة للآثار العتيقة.

١٤ نيسان ١٩٤٨ اول مؤتمر للطلبة

ناجي نهر

حانت الساعة الموعودة والتقت في صبيحة ١٤ نيسان ١٩٤٨م في ساحة السباع ببغداد كوكبة من قادة الحركة الطلابية العراقية الصاعدة وابتدأت منذ تلك اللحظة مسيرة طلابية حافلة بالتضحيات حيث،انبثق منها اول اتحاد طلابي عراقي تشكل من اغلب محافظات العراق، وحضره ممثلون من ثانويات ومعاهد وكليات العراق بدون تمييز وبلا استثناء وبلا نظر لخلفية الطالب القومية أو العقائدية حيث ولد أتحاد الطلاب الجديد مجسداً لنقاء تربة العراق وطهارة ناسه وماءه وهواءه فأصبح بحق رمزاً واضحاً للوحدة الوطنية ولتآخي مكونات الشعب العراقي في النضال الوطني والأنساني المشترك الهادف والمبرمج حيث كان يحمل منذ ولادته راية التحرير من براثن الأحتلال الأنكليزي آنذاك .

لقد بنى ١٤ نيسان ١٩٤٨ في خلال ولادة دعامة فولاذية ارتكزت عليها مسيرة العراق النضالية فيما بعد واصبحت محطة كفاح اساسية للقاء المناضلين على اختلاف مشاربهم فكان لها الأثر الفعال في تفجير كفاح الحركة الجماهيرية العارمة بهباتها ووثباتها ومآثرها التي تتوجت بثورة ١٤ / تموز /٥٨ // الخالدة . اكتب عن هذه الذكرى العزيزة المشرقة كشاهد عصر متفاعل بأحداثها وليس كمؤرخ ممتهن كتابة التاريخ ، اكتبها ووجهي تغسله الدموع الغزيرة وكأني في وسط ساحة السباع الآن ومحاطاً بكوكبة من السباع الذين منهم من قضى نحبه وذبح كناذر نفسه فداء لقضية الشعب ومنهم من ينتظر ذبحه كمنذور للشعب يفديه حينما تتطلب ساعة الفداء ذلك ،فالمناضل لا يعرف غير التضحية ولم يتعلم الأبتزاز قط . فلا زالت تلك الأسماء الكبيرة من النساء والرجال لإولئك المناضلين الأبطال خالدة في ذاكرتي ولا زلت مستمراً على ألتبرك بوجوههم الباسمة وافعالهم النادرة فهي تذكرني بأثرة السباع وصنائعها وتردني الى رسالتها الأنسانية اذاما جذبتني مغريات المفاسد المهلكة فلقد كانوا [سباع قولاً وفعلاً] وقد جاءوا الى ساحة السباع وهم يحملون صفات الفرسان الحقيقية في الأثرة والتضحية الطوعية وحب الأنسان وكرم الأخلاق والوفاء لنضال شعبهم البطل. لقد كنت آنئذ طالباً في الصف الرابع الأدبي متقدماً بثلاثة صفوف على اقراني كوني قد تعلمت القراءة والكتابة في (الملالي) فوافق مدير مدرسة غازي الأبتدائية الواقعة في محلة ارخيتة (محلة تابعة للكرادة الشرقية) على دخولي الى الصف الرابع مباشرة وكان قد دخل عمري للتو في سنته الرابعة عشر .

وكان قد اصطحبني معه الى ساحة السباع لحضور ولادة مؤتمر السباع احد أقاربي الذي كان نقابياً معروفاً في نقابة عمال السكاير اسمه (محمد مرهون) ولكنه لم يخبرني ونحن بأتجاه الساحة بأنه احد العمال المكلفين بحماية المؤتمر وساحة السباع وما فيها برغم ثقته العالية بي والتي كانت كما اتصورها الآن لا تتناسب وسنين عمري .

كانت ساحة السباع ساحة صغيرة تقع في منطقة عمالية معروفة(بتصنيع الحديد والمصارعة معه وليه !! وتطويعه بقوة الزنود السمر) وكان يتوسط الساحة اربع اسود كل اسد يواجه احد الاتجاهات ويقال أن فنان روسي يدعى ألكسندر قد قام بصنع الأسود الأربعة خلال الأربعينيات من مادة الإسمنت وبواسطة قوالب جاهزة ، ولهذا سميت بساحة السباع ، يحيط بهذه الساحة التي اطلق عليها (عاصمة الحدادين) منطقة سكنية للعمال معروفة بمحلة السباع كذلك ، كما كان يحيط بهذه الساحة سياج حديدي صنعه الحدادون انفسهم مما اعطى السياج بهجة وجمال تجسد فيه التراث العراقي وحلاوته .كما كان يحيط بهذه الساحة العشرات من محلات الحدادة تعلوها شقق سكنية قديمة غالبا» ما يسكنها العمال العاملون بهذه الساحة التي تتوسط شارع الشيخ عمر ، وعلى جانبيها تقع محلات الحدادين وورش عملهم التي تزدحم بمختلف الادوات كالمطارق الثقيلة والخفيفة والكلابات والمقصات و(الجواكيج وما اليها من ادوات تستخدم في مهنة الحدادة اليدوية وصناعة الأبواب والشبابيك الحديدية وغيرها)

.لقد احتل العمل المهني الطلابي دوره المهم في تعبئة الجمهرة الطلابية منذ تأسيسه يوم ١٤ نيسان ١٩٤٨ وعمل في سبيل الحياة الطلابية الحرة ومن اجل رفع المستوى العلمي واصطفاف الطلاب ضمن حركة شعبنا الوطنية التحررية للتخلص من المعاهدات الاستعمارية الاسترقاقية واستعادة السيادة الوطنية والاستقلال الناجز وبناء العراق الديمقراطي المزدهر والوصول بالوطن الحر والشعب السعيد الى بر الامان ... فلم يكن عفويا ان تحمي سواعد الطبقة العاملة العراقية المؤتمر التأسيسي لهذا الاتحاد الوليد في ساحة السباع ... بل واقتضت الضرورة أن تحميه أيضاً ،من تخرصات واعتداءات شرطة العهد الملكي وجواسيسه .. فكان ان قد ضمت هذه المنظمة الطلابية المهنية شريحة واعية ومثقفة من الطلبة التى كان لدورها الفاعل في مجال الارتقاء بالعمل التربوي والمطلبي والمهني والتكنلوجي وغير الحكومي طيلة تاريخه المعمد بالتضحيات والشهداء مما كان له الأثر الأكبر فى تحقيق وحدة قوى الشعب ومساندة قضاياه المصيرية .لذا فقد ساهم اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية في دعم ورعاية العمل التربوي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المجيدة الى جانب نقابة المعلمين والمؤسسات التربوية الحكومية ، كما وكان بمقدوره بعد وأد ثورة ١٤ / تموز / ٥٨ اكتساح [الانتخابات الطلابية لعام ١٩٦٧] وفاز اتحاد الطلبة العام فى الجمهورية العراقية.

وبرغم قرار تجميد الأتحادالعام لطلبة العراق عام ١٩٧٥ إلا ان الأتحاد واصل نضالاته بطرق مختلفة ،وحضر مؤتمر الجزائر عام ١٩٩٧ . .

وعلى أية حال ينبغي الأعتراف بان فى العراق القديم كانت مؤسسات مجتمع مدني وقد استطاعت بعض من هذه المنظمات الاستمرار في العمل حتى في ظل أنظمة القمع الاستبدادية،ودقت لبنات وهياكل مشهودة لمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني بأنواعها :- فبالأضافة الى مختلف الأحزاب السياسية كانت هناك [نقابات واتحاد عمال ، وجمعيات أصدقاء للفلاح ، واتحاد طلبة ، وشبيبة ، ورابطة المرأة العراقية ، واتحادات مهنية وجماهيرية معروفة للمعلمين والمهندسين والأدباء والمحامين وغيرها من تلك التى لا يمكن حصرها فكانت كلها شواهد دامغة على وجود منظمات المجتمع المدني في العراق وقد مارست نشاطها في الخفاء، وقدمت شهداءً وتضحيات وتفخر بعض هذه المنظمات بأن من بين روادها شخصيات عراقية مهمة في تاريخ العراق السياسي والثقافي بالأمس واليوم، ما زالوا على قيد الحياة ولا زال بعض الشيوخ لم ينقرضوا بعد ،والجميع لا زالوا يشتاقون لتقبيل ارض السباع وجبين كل مناضل عليها

حـــادث خطـــر في مجـــلس النـــواب

رشيد عالي الكيلاني

كانتْ مدة اجتماع المجلس النيابي قد مددت اكثر من مرة في دورته الاعتيادية للبت في الامور الملحة والمستعجلة. وقد حدث في الجلسة الثامنة والثلاثين المنعقدة في اليوم الثامن من آيار ١٩٢٦ حادث خطر وكما يأتي: بينما كان المجلس يتذاكر في ميزانية الدولة، اخذ وزير المالية (صبيح نشأة) يتكلم مع مقرر اللجنة المالية فناداه الرئيس: ادعوك الى النظام يا وزير المالية.

وزير المالية (صبيح نشأة): اتكلم مع مقرر اللجنة بخصوص الفصل المذكور..

الرئيس: يجوز لك ذلك ان تمضي اليه او ياتي اليك لان كلامك مع المقرر اثناء قراءة الفصل جعلني لا افهم ما قرأه الكاتب، لذلك ادعوك الى المحافظة على النظام يا وزير المالية!

وزير المالية: اولا كلامك لا اتلقاه باخطار لاني محافظ على النظام وقد طلبت الكلام.

الرئيس: انت تسبب اخلالاً بالمذاكرة ادعوك الى النظام يا وزير المالية!وزير المالية: انا اريد تسريعها، وانا محافظ على النظام، فارجو يا فخامة الرئيس ان تحافظ انت ايضاً على النظام.

الرئيس: سادتي! رئيس المجلس يهان من وزير المالية، انا لا يسعني ان ابقى هنا ولهذا اترك المجلس.

وذهب رئيس مجلس النواب رشيد عالي الكيلاني الى ديوان الرئاسة وقدم كتاب استقالته الآتي: حضرة نائب الرئيس الاول للمجلس النيابي المحترم يؤسفني جدا ان وزير المالية، الذي يجب ان يكون انموذجا للنظام، يخل بالنظام ولم يصغ الى تنبيهات الرئيس المطابقة للنظام، عندما اخل به الوزير بالمكالمة مع احد رفقائه الذي يبعد عنه بمسافة بحيث لم يدعني اسمع ما يتلوه الكاتب من الفصول وقد اضطررت ان استقيل من رئاسة المجلس التي اهانها وزير المالية بمعاملته الآنفة واقدم احترامي (٨ آيار ١٩٢٦/ رشيد عالي الكيلاني) ودوت هذه الاستقالة دوي الصاعقة في اروقة المجلس وقصد رئيس الوزراء ومعه اكثر من ثلاثين نائباً الى غرفة رئيس المجلس، ومعهم وزير المالية، وتقدم الوزير الى الرئيس بالاعتذار بصفة كونه وزيراً للمالية وبصفة كونه نائباً عن لواء اربيل وبين استعداده للاعتذار علناً في قاعة المجلس، فلم ينثن السيد الكيلاني عن عناده واصر على الاستقالة.ودعا جلالة الملك فيصل المتخاصمين الى بلاطه، وحاول ان يصلح بينهما فأخفق، واضرب بعض النواب عن حضور جلسات المجلس بزعم ان المجلس قد اهين، فاخل النصاب وتأخر عقد الجلسات وهدد رئيس الوزراء باستقالة وزارته او بحل المجلس اذا لم يحصل النصاب القانوني لجلساته مصرحاً ان الحالة اصبحت لاتطاق فعاد معظم النواب اليه واعلنت استقالة الرئيس الكيلاني في الجلسة المنعقدة في يوم ٢٠ آيار ١٩٢٦ فقبلت وانتخب وزير الداخلية حكمت سليمان رئيساً.